رؤية النقاد في الالتزام الخُلُقِيّ في الشعر العربي
شعراء صدر الإسلام (أنموذجاً)

د . بركات محمد أحمد محمد *

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.

ملخص البحث

الالتزام الخُلُقيّ من أهم قضايا النقد الأدبي قديماً وحديثاً وهو العنصر الأساس الذي تدور عليه القيم الأخلاقية:

يهدف هذا البحث إلي معرفة مفهوم الالتزام الخلقي في الشعر العربي ، والإحاطة برؤية النقاد فيه وبيان أنّ القيم الخلقية أساس لفكرة الالتزام في الأعمال الأدبية.

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي. وقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية :

- أسهمت وجود ثقافة الالتزام الخلقي في مجتمع ما قبل الإسلام في ضبط سلوك العرب وحققت استقراراً اجتماعياً
- إنّ القرآن الكريم يقدم رؤية تأصيلية واضحة المعالم للشعر والشعراء.
- الالتزام له آثار علي الفرد والمجتمع والأمة.
- الأدب الملتزم من أدوات الدعوة إلى الله تعالى والعقيدة والخير عامة
- يستخدم الشعر سلاحاً في الدعوة لله تعالى عبر الأجيال.
- من القيم التي تدعو اليها النماذج الشجاعة والثبات والمراقبة والزهد والعزة.

نوصي بالدعوة إلى الجمع بين الصدق الفني والأخلاقي في العمل الأدبي كما نوصي بدراسات متخصصة في الالتزام الخلقي عبر العصور الأدبية المختلفة.

Abstract

The moral commitment in the Arabic literature is one of the most important issues has been dealt with in ancient and modern literary criticism , which is the basis of many literary issues that have taken on a special critic character based on moral values . This research deals with : (Poets during the first years lslam (model).

The purpose of this research is to understand the concept of moral commitment in Arabic poetry , to know the critics point of view ,and to show that moral values are the basis for the idea of commitment in literary works . The researcher has following the inductive analytical and deductive method . The researcher has reached the following results :

- The existence of a culture of moral commitment in the Arab society before Islam in controlling many of the behavior of the Arabs , and achieved a broad social stability .
- The Hoy Quran has provided a clear and rooted vision of poets and poetry throughout the years .
- That the moral obligation has great effects on the individual , society and nation .
- Committed literature is one of the tools of calling for Allah and the correctness of the doctrine and call for good in general .
- Poetry is used as a weapon to call for Allah throughout generations.
- The values advocated by literary modes : courage , asceticism, pride and others .

The researcher recommends the followings: To call for the combination of artistic and moral honesty in the literary work. It was also recommended that specialized studies should be conducted on the moral obligation in the Arabic literature through the different literary ages .

مقدمـــــة

للالتزام الخلقي أهمية بالغة في تكوين المجتمعات والأمم، والحفاظ على استقرارها ووجودها ؛ ولهذا نال موضوع القيم الأخلاقية اهتمام الباحثين والعلماء والفلاسفة على اختلاف انتماءاتهم العلمية والفلسفية .

يُعَدُّ الالتزام الخُلُقي في الأدب من أهم قضايا النّقد الأدبي، إذ أصبح مثاراً للخلاف بين النّقاد، فالالتزام ليس نقيضاً للحرية، بل هو مُنظّمٌ لها في حدود العقل والمنطق والمعرفة والدّين، فالالتزام الخُلُقيّ إنّما هو احترام المرء للمبادئ والأعراف، ممّا يؤدِّ إلى تحقيق الحرية وتوفير القوالب السّلوكية والفكرية والعاطفية؛ بتوفير حياة آمنة في ظل مجتمع أخلاقي، وهو المحور الأساس الذي تدور حوله المشكلة الأخلاقية، ولا يمكن تصوّر قاعدة أخلاقية بدونه، وإذا انعدم الالتزام انعدمت المسؤولية، وبدون مسؤولية يضيع الحقُّ والعدل، وتعمُّ الفوضى ويسود الاضطراب والانحلال، وهو الأساس الأول للأديان والشرائع والقوانين والمذاهب الأخلاقية. القيمة الأخلاقية غير القيمة الجمالية؛ لأنّه إذا كان صحيحاً أنّ كلَّ ما هو خير فهو جميل، فليس صحيحاً أنّ كل ما هو جميل فهو خير[1] .

وللالتزام مصادر منها: العقل الخالص والفطرة النّقية، و الوحي الإلهي[2] .

أما عن مصادر الالتزام الخُلقي عند المسلمين، فقد رأى علماء المسلمين أنّ الالتزام الخلقي يقوم على أمرين هما: العقل والوحي. فالشرعي الإلهي هو الذي يكمّل الشرعي الأخلاقي الفطري، وفي القرآن الكريم يسير العقل والوعي معاً جنباً إلى جنب[3] يُفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿وقالوا لَوْ كنّا نسمع أونعقل ماكنّا في أصحاب السعير﴾ [الملك: 10]، أي: نسمع الوحي. فهو ضروري لحفظ كرامة الإنسان وصيانته، وتحقيق سعادته في حياته الدنيا، والأخرى، وعلى هذا فمردود الالتزام الخلقي ليس دنيويا فحسب وإنّما أخروي[4] .

(1) عبد الله دراز: دستور الأخلاق في القرآن، (المتوفى: 1377هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: العاشرة 1418هـ ص 21. ود. السيد بدوي: الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، ص 67.

(2) محمد جواد مغنية: فلسفة الأخلاق في القرآن، دار ومكتبة الهلال - بيروت لبنان، ص 60.

(3) عبد الفتاح الفاوي: الأخلاق دراسة فلسفية ودينية، ص 44.

(4) عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة الطبعة : الرابعة ج2 ص .

والالتزام كان في الشّعر الإسلامي تقيّداً بتعاليم الإسلام وأوامره ونواهيه، ولكن ثمّة التزاماً في الشّعر الجاهلي تمثّل في الإيمان بالقيم والمبادئ والعادات السّائدة آنذاك.

أهمية ودواعي البحث:

الأخلاق مصدر عزّ وقوة الأمة. يكتسب البحث أهميته من الموضوع الذي يتناوله ألا وهو الالتزام. التزام الخُلُقي في الأدب من أهم قضايا النّقد الأدبي،إذ أصبح مثاراً للخلاف بين النّقاد ،يحقق سعادة الإنسان في حياته الدنيا، والآخرة.

يكمن الاختيار ودواعي البحث في الآتي:

1) أهمية الموضوع و مكانته في الدراسات الأدبية والنقدية.
2) فتح المجال أمام دراسات تهتم بمثل هذه الموضوعات.
3) وسيلة لخدمة الدعوة الإسلامية والمجتمع.
4) مكانة الالتزام في الإسلام وجميع الشرائع الدينية .

مشكلة البحث:

تباينت آراء النقاد في بيان مفهوم الالتزام باختلاف مشاربهم ومذاهبهم الفكرية، هذا البحث يجيب عن الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم الالتزام الخُلُقِيّ في الشعر؟
2. ما رؤية النقاد في الالتزام الخلقي في الشعر العربي؟
3. نماذج وتطبيقات في الشعر العربي في صدر الإسلام؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث لتحقيق الأهداف الآتية :

1. معرفة مفهوم الالتزام الخُلُقِيّ في الشعر العربي.
2. الإحاطة برؤية النقاد في الالتزام الخلقي في الشعر العربي.
3. بيان أنّ الخلقية للعمل الأدبي أساس لفكرة الالتزام بالأعمال الأدبية.
4. الإحاطة بأثر الالتزام الخلقي علي العمل الأدبي.

5. إعطاء نماذج تطبيقية من شعر عصر صدر الإسلام.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي.

حدود البحث:

الالتزام الخُلُقِيّ في الشعر العربي في عصر صدر الإسلام.

مصطلحات البحث:

الالتزام هو "اعتبار الكاتب فنَّهُ وسيلةً لخدمةِ فكرةٍ معينةٍ عند الإنسان، لا لمجردِ تسليةٍ غرضُها المتعةُ والجمالُ"[1].

هيكل البحث:

فقد اقتضت طبيعة البحث التقسيم الي ثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: **مفهوم الالتزام الخُلُقِيّ في الشعر.**

المبحث الثاني : **رؤية النقاد في الالتزام الخلقي في الشعر.**

المبحث الثالث: **نماذج من الشعر في صدر الإسلام.**

الخاتمة: أهم **نتائج البحث.**

(1) وهبة مجدي، معجم مصطلحات الأدب، دار القلم، بيروت، ط/1، 1974م- ص:79.

المبحث الأول

مفهوم الالتزام الخُلُقِيّ في الشعر

قبل الحديث والخوض في الالتزام الخُلقِيّ في الشعر لابد أن نتعرف على مفهوم لالتزام لغةً واصطلاحاً.

أولاً: **الالتزام في اللغة والاصطلاح:**

الالتزام لغةً: من لَزِمَ الشيء يلزمه لزما "ولزوماً"، ولازمَهُ ملازمةً، وألزمه إياّه فالتزمه، ويلزم الشيء فلا يفارقُهُ، واللزام: الملازمة لشيءٍ والدوام عليه، والالتزام: الاعتناق[1]،ولزم الشيء: ثبت ودام، ولزم بيته: لم يفارقه، والتزمه: اعتنقه، والتزم الشيء: لزمه من غير أن يفارقه، والتزم العمل لمال: أوجبه على نفسه[2].

وأما **في الاصطلاح**: فقد جاء في معجم مصطلحات الأدب: هو "اعتبار الكاتب فنَّهُ وسيلةً لخدمةِ فكرةٍ معينةٍ عند الإنسان، لا لمجرد تسليةٍ غرضُها المتعةُ والجمالُ"[3].

وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ﴾ [الشورى: 15]، فالالتزام الخلقيّ هو: مشاركة الشاعر أو الأديب الناسَ همومَهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية، والوقوفُ بحزم لمواجهة ما يتطلبه ذلك، إلى حد إنكار الذات في سبيل ما التزم به الشاعر أو الأديب."ويقوم الالتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر أو الأديب أو الفنان، وهذا الموقف يقتضي صراحةً ووضوحاً ًوإخلاصاً وصدقاً واستعداداً من المفكر؛ لأن يحافظ على التزامه دائماً، ويتحمل كامل التبعات التي تترتب على هذا الالتزام"[4].

ومما يؤكد المعني السابق قول محمد غنيمي هلال: المراد الالتزام الشاعر وجوب مشاركته بالفكر والشعور والفن في قضايا الوطن والإنسان وفيما يعانون من

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم الرويفعى، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط/5، 1956م، ص: 541-542.
(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار المأمون، بيروت، ط/4، 1934م، ج/4، باب الميم، ص:175.
(3) وهبة مجدي، معجم مصطلحات الأدب، دار القلم، بيروت، ط/1، 1974م- ص:79.
(4) معجم مصطلحات الأدب ،مرجع السابق، ص:175.

الألم، وما يبنون من آمال[1]. وقد عرَّفَ سارتر الأدب الملتزم فقال: " مما لا ريب فيه أن الأثر المكتوب واقعة اجتماعية، ولابد أن يكون الكاتب مقتنعاً به عميق الاقتناع، حتى قبل أن يتناول القلم وأن يشعر بمدى مسؤوليته، وهو مسؤول عن كل شيء، عن الحروب الخاسرة أو الرابحة عن التمرد والقمع ...."[2].

مما تقدَّم يتضح أنّ معني الالتزام هو: التزام الأديب شاعراً كان أم ناثراً في أعماله عقيدة من العقائد، ومبدأ من المبادئ يعني بالالتزام: تقيّد الأدباء في أعمالهم الفنية بمبادئ خاصة وأفكار معينة، فإذا قيّد الأديب نفسه بهذه المبادئ وقصر إنتاجه عليها فهو الأديب الملتزم، وإلا فهو غير ملتزم[3].

فإذا كان معنى الالتزام التزام الأديب بمسايرة وضع سائد في مجتمعه، وتأييد نظام مقرّر على قومه، فكذلك كانت الجمهرة الغالبة من الأدباء في كل عصر، وكل مجتمع[4]، والتقريب والجمع بينها هو التزام الأديب شاعراً كان أم ناثراً عقيدة معينه ومحددة.

وإذا كان مفهوم الالتزام المبادئ والأفكار فالشّاعر الجاهلي كان ملتزماً بالقيم والمبادئ التي آمن بها المجتمع؛ لأنّه فُطِرَ عليها وأضحت عنده طبعاً وسجيّة، فهذا الشّاعر لم يكن كما قالت (روزغريب) حراً من قيود الدّين والأخلاق إلّا بقدر[5]، نعم كان حرّاً من قيود الدّين، مع أنّ البعض كان يدين بالحنيفية واليهودية والنّصرانية، ولكنّه لم يكن حرّاً من قيود الأخلاق التي تربّى عليها، وعندما جاء الإسلام بسط سلطانه على الشّعر، والتزم كثير من الشّعراء بمبادئه وقيمه، وانحرف البعض الآخر، واستمر مفهوم الالترام ملبياً مطالب جميع العصور الأدبية بمختلف فلسفاتها .

أسهمت وجود ثقافة الالتزام الخلقي في مجتمع ما قبل الإسلام في ضبط سلوك العرب وخققت استقرارًا اجتماعياً.

(1) محمد غنيمي هلال، النقد الادبي الحديث، ط1، ص: 456.
(2) سارتر، جان بول، الأدب الملتزم، ترجمة: جورج طرابيشي، ط2/ 1967، منشورات دار الآداب، ص: 44-45.
(3) معجم مصطلحات الأدب، مرجع سابق، ص:175.
(4) عائشة عبد الرحمن، قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر،، القاهرة، دار المعارف، 1970مص :229.
(5) روز غريب، النقد الجمالي وأثره في النقد الأدبي العربي، ص :134.

ثانياً: **مفهوم الالتزام الإسلامي:**

يصعب الحديث عن الالتزام في المفهوم الإسلامي دون إشارة إلى الآيات الكريمات من سورة الشعراء التي قال فيها المولى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ • أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ • وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ • إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 224-227].

وهذه الآيات الكريمة تعني أن الشعراء سيكونون دائماً عرضة للغواية والإغواء إلا أن يلتزموا بالصفات التالية:

1) أن يكونوا مؤمنين حقاً: " إلا الذين آمنوا...".
2) أن يكون إيمانهم مصدقاً بالعمل الصالح :" وعملوا الصالحات".
3) أن يكثروا من ذكر الله حتى تتحقق فيهم تقوى الله :" وذكروا الله كثيراً". لم يشغلهم الشعر عن أداء ذكر الله وأداء الفرائض .
4) وأن يكون شعرهم سلاحاً ينتصرون به على الظلم:"وانتصروا من بعد ما ظلموا، الآيات السابقات لاتقدح في الشعر من شيء إنّما تقسم الشعراء إلى فئتين من منطلق أخلاقي (شعراء ملتزمون) و(شعراء غير ملتزمين) ومع هذا فالإسلام لا يحارب الشعر والفن لذاته– كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ. إنما يحارب المنهج الذي سار عليه الشعر والفن منهج الأهواء والانفعالات التي لا ضابط لها ومنهج الأحلام الموهمة التي تشغل أصحابها عن تحقيقها. فأما حين تستقر الروح على منهج الإسلام، وتنضح بتأثراتها الإسلامية شعراً وفناً وتعمل في الوقت ذاته على تحقيق هذه المشاعر النبيلة في دنيا الواقع ولا تكتفي بخلق عوالم وهمية تعيش فيها، وتدع واقع الحياة كما هو مشوها متخلفاً قبيحاً! وأما حين يكون للروح منهج ثابت يهدف إلى غاية إسلامية، وحين تنظر إلى الدنيا فتراها من زاوية الإسلام، في ضوء الإسلام، ثم تعبر عن هذا كله شعراً وفناً[1].

(1) سيد قطب في ظلال القرآن دارالشروق - بيروت- القاهرة الطبعة: السابعة عشر - 1412 هج5 ص2622.

فالشعر الذي ذمَّهُ القرآنُ الكريم هو الذي لا يعبر الشاعر من خلاله عن قضايا إنسانية تهم الإنسان، يعالجها برؤيته النابعة من إيمانه وانفعاله وفعله ؛ لأنَّ الإسلام يرفض القول دون العمل، ويرفض التوجيهات المذبذبة، ويطلب الأهداف الواضحة والقيم المثمرة الثابتة، فالشاعر الملتزم هو من يملك شخصية تعتمد على العقيدة وتأوي إلى الإيمان، وتشتغل بالرأي، وتتميز بالأصالة والتفرد والشموخ.

إنَّ الالتزام بمعناه الإسلامي الطاعة، والطاعة الحقيقية قناعة إيمانية، وفرح في قلب المؤمن، وسلوك مطابق لحقيقة العقيدة وكل ما يتعلق بها.

إنّ القرآن يقدم رؤية تأصيلية واضحة المعالم للشعر الشعراء ومدحه فئة وذمه أخرى، الآيات تتحدث عن شعر خاص ولكنّها تؤصل لكل فنون الأدب كالقصة والمسرحية والمقال وغيرها من الألوان الأدبية.

الدين الإسلامي عقيدة راسخة هدفها سعادة الناس في الدارين، وحل مشاكلهم وتوجيههم لكل خير، وإذا كان شأن الأديب الملتزم أن يكشف كل هذه فإنه ينطلق بالخيرات وينقلها إلى الآخرين من عقيدته، وإذا كانت عقيدة الأديب إسلامية، فإنّ الإسلام سوف يدفعه من الصميم نحو محاربة الواقع الفاسد ويحمّله التبعات إذا قصر عن ذلك، إذن الإسلام عقيدة تحتوي على التزام تعاليم دينية هدفها الخير، فالإسلام يلتقي مع الالتزام فنّي خدمة المجتمع، ولكن بأسس سليمة حين يحتوي الأدب الإسلامي طريقة التصوير والتغيير تلذ له الغريزة الجمالية في الإنسان إذا كانت مقيدة في الحدود العامة لتعاليم الإسلام بمعنى كونه متماشياً، لما نهى الإسلام عن نشره في المجتمع من أفكار فاسدة منحرفة وعقائد إلحادية ومثيرات للفتنة بين المسلمين أو للشهوات المحرمة في النفس فالمفروض على كل مسلم سواء كان أديباً أم لم يكن، أن يعيش الإسلام في كل دقيقة من حياته، لأن الله سبحانه وتعالى خلقنا للعبادة لا للهو يقول عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ • مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ • إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 56-58]، والعبادة غير مقتصرة على الشعائر

والمتعارف عليها في الفروض، بل مقرونة بالأقوال من سعي للرزق الحلال ودعوة للخير وأمر بالمعروف ونهي المنكر ونحو ذلك[1].

يري عزالدين إسماعيل إلى أنّ المؤثّر الدّيني سواء في الجاهلية والإسلام لم يستجب له الشّعراء، وكأنّ فترة ظهور الإسلام فترة عارضة في حياة هذا الشّعر، ما لبث أن تحوّل بعدها إلى مجراه الأول واتجاهه القديم، فترك الدّين، وترك الأخلاق، ترك لهما ميدانهما ووقف بعيداً لا يكاد يتأثر بهما.

ولم يكن النّقاد بمنعزلين عن الشّعراء، فقد وقفوا بجانبهم في موقفهم، ولم يتخذوا من الدّين أو الأخلاق أساساً يرفعون به شاعراً ويخفضون به آخر، واستبعدوا الخيرية من ميدان الحكم النّقدي، وربما رأوا منزع الشّرّ أقرب إلى طبيعة الشّعر، أو أنّه على الأقل مما يحسن به فن الشّعر، ويُفهم من هذا أنّ الإسلام لم يكن له أي تأثير إيجابي على الأدب والنّقد.

وقد علل الدكتور عز الدين إسماعيل صحة رأيه بأنَّ الإسلام لم يكن له أي تأثير إيجابي على الأدب: "بأنّنا نفهم الدّين على أنّه مجموعة من التّعاليم، وأنّ ما يمكن أن يتّصل منه بميدان الأدب هو الجانب التّوجيهي الأخلاقي"، ومع ذلك يرى أنّ الإسلام كان له أثر واضح في الميدان الأدبي؛ لأنّه لم يكن مجرد تعاليم، بل كان له كتاب أدبي معجز يتحدّى كلّ أدب الرأي السابق متردد متذبذب متناقض فالإسلام له تأثير إيجابي علي ميدان الأدب وكل ميادين الحياة قال تعالى: ﴿وما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ [الأنعام: 38]، بل قام بصياغة الفرد صياغة جديدة وفق تعاليم الدين الحنيف.

رأوا منزع الشّرّ أقرب إلى طبيعة الشّعر هذا راي لبعض النقاد لايعتد به فالالتزام في المفهوم الإسلامي يقوم على الصدق والإخلاص، وترسيخ القيم الخيرة والمثل العليا، دون قصر خارجي أو توجيه؛ "لأنَّ الأفكار الفنية لا يمكن أن تقوم بمرسوم، وإنَّما هي تشكيل، وينبغي أن تتطور خلال عملية الإنتاج بالنشاط الحر بمختلف الحركات والأساليب.

(1) ظاهرة التزام الشاعر رجب- شعبان ١٤٢٩هـ العدد ٢٥في الأدب الإسلامي.

المبحث الثاني

رؤية النقاد في الالتزام الخلقي في الشعر

تعددت رؤى النقاد في قضية الالتزام على النحو الآتي:

أولاً: **قضية الالتزام عند النقاد القدماء:**

كان للنقاد العرب قديماً آراء مختلفةٌ في هذه القضية، فبعضهم يرى أنّ الصّدق صدق أخلاقي، وآخرون يرون غير ذلك، ولعلّ أوّل من أثارها ابن طباطبا (ت:322هـ المعاني التي ركّبوها)، فقد ذكر في كتابه (عيار الشّعر): "أنّ شعراء الجاهلية وصدر الإسلام كانوا يؤسسون أشعارهم على القصد للصّدق فيها مديحاً وهجاءً، وافتخاراً، ووصفاً، وترغيباً وترهيباً إلا ما قد احتمل الكذب فيه في حكم الشّعر... وكان مجرى ما يوردونه مجرى القصص الحقّ والمخاطبات بالصّدق فيحابون بما يثابون، و يثابون بما يحابون"[1].

وأغلب الظّن أنّه يقصد الصّدق الأخلاقي في جميع أغراض الشّعر، ذلك الصّدق الذي تُنقل فيه الحقيقة الأخلاقية على حالها، فلا يُنسب الكرم إلى البخيل، أو الجبن إلى الشّجاع، فهذا الصّدق يتبين في المدح، كما يتبيّن في غيره من الفنون، ولعلّ ذلك يذكّرنا بثناء عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، على زهير بن أبي سلمى؛ لأنّه كان يمدح الرّجل بما فيه[2].

لأن عمر إنما وصفه بالحذق في صناعته، والصدق في منطقه؛ لأنه لا يحسن في صناعة .. لقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عالماً بالشعر وكان من أنقد أهل زمانه للشعر.

وهذا يدلّ على أنّ النّقد طُبع بطابع أخلاقي وفني في هذا العصر، ويرى ابن طبا طبا أنّ على الشّاعر أنّ "يتعمد الصّدق والوفق في تشبيهاته وحكاياته"[3]، "فإذا اتّفق في الشّيء المشبه بالشّيء معنيان أو ثلاثة معانٍ من هذه الأوصاف قوي

(1) ابن طباطبا، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الحسني العلوي، أبو الحسن (ت:322هـ). عيار الشعر،لاتحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص:9.

(2) د.إحسان عباس، تاريخ النقد عند العرب، الناشر: دار الثقافة، بيروت - لبنان الطبعة الأولى: 1391هـ ... طبعة: الرابعة، 1983.

(3) عيار الشعر مرجع سابق ص:6.

التّشبيه، وتأكد الصّدق فيه، وحسن الشّعر به للشّواهد الكثيرة المؤيدة له[1].

وهذا يعني أنّ الصّدق يكسب الشّعر قوةً وجودةً، لذا وافق الآمديُّ ابنَ طباطبا الرّأي في صدق الشّاعر حين أورد في كتابه (الموازنة) أبياتاً للبحتري، وعلّق عليها بقوله: "وقد كان قوم من الرّواة يقولون: أجود الشّعر أكذبه، لا والله ما أجوده إلّا أصدقه، إذا كان له من يخلصه هذا التّخليص ويورده هذا الإيراد على حقيقة الباب"[2].

أما ابن رشيق فيختلف مع الاثنين، فقد رأى "أنّ من فضائله [أي الشّعر] أنّ الكذب الذي اجتمع النّاس على قبحه حسنٌ فيه"[3]، فهو يقصد الكذب الأخلاقي، وهو بذلك يؤيد مقولة: "أجود الشّعر أكذبه".

ولكن المرزباني يخالفه الرّأي، ويتّفق مع ابن طباطباوالآمدي حيث يقول: "أحسن الشّعر ما قارب فيه القائل إذا شبَّه، وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة، ونبّه فيه بفطنته على ما يخفى على غيره، وساقه برصف قوي، واختصار قريب، وعدل فيه عن الإفراط"[4]، وهو بالتّأكيد يقصد الصّدق الواقعي أي الأخلاقي، أي مطابقة الواقع بأسلوب فني رائع، وكأنّه يشير إلى ضرورة الصّدق الأخلاقي والفني في العمل الأدبي.

وناقش عبد القاهر الجرجاني في كتابه (أسرار البلاغة) القولين المأثورين: "خير الشّعر أصدقه"، و"خير الشّعر أكذبه"[5]، وحاول أن يتوسّط بينهما، ولكنه أخيراً فضّل القول الأول، فقال: "والعقل بعد على تفضيل القبيل الأول، وتقديمه وتفخيم وتعظيم قدره، وما كان العقل ناصره، والتّحقيق شاهده، فهو العزيز جانبه، والمنيع مناكبه"[6]. خير الشعر أصدقه، كما قال:

(1) عيار الشعر، مرجع سابق،ص : 17.

(2) الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (المتوفى:370هـ)، الموازنة بين أبي تمام والبحتري، المجلد الأول والثاني: تحقيق: السيد أحمد صقر، نشر: دار المعارف، ط: الرابعة، المجلد الثالث: تحقيق: د. عبد الله المحارب (رسالة دكتوراه)، نشر: مكتبة الخانجي، ط: الأولى، 1994م، 2/ ص : 67-58.

(3) ابن رشيق القيرواني، (ت:463هـ) العمدة في محاسن الشعر وأدبه، دار الكتب العلمية، تحقيق أحمد عبد القاهر أحمد، ط1/ 1422هـ-2001م، 2/ ص : 22.

(4) المرزباني، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى، (المتوفى: 384هـ) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ج1 ص : 309.

(5) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ) تعليق: محمود محمد شاكر، أسرار البلاغة، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ص:236.

(6) الجرجاني أسرار البلاغة ،ص: 237.

وإنَّ أحْسَن بيتٍ أنت قائلُه

بَيْتٌ يقالُ إذا أنشدتَه صَدَقَا[1]

فقد يجوز أن يراد به أن خير الشعر ما دلّ على حِكْمة يقبلها العقلُ، وأدبٍ يجب به الفضل، وموعظة تُروِّض جماح الهوى وتبعث على التقوى[2].

هذا يعني أنّ الجرجاني يميل إلى الصّدق الأخلاقي، فهو يتّفق مع معظم سابقيه من النّقاد ماعدا ابن رشيق، وهذا يؤكّد أنّ أجود الشّعر أصدقه، ونقصد الصّدق الأخلاقي والفني؛ ليخرج العمل الأدبي مخرجاً رائعاً يعجب الدّارسون.

ثانياً: **قضية الالتزام عند النقاد المحدثين:**

النّقاد في العصر الحديث أيضاً على خلاف في نظرتهم لقضية الالتزام الخلقيّ، فبعضهم يميل إلى الصّدق الواقعي، منهم الدكتور: محمد النّويهي الذي ذهب إلى أنّ" الصّدق شرط الأدب الأول، ودعامته الأساس التي إن لم توجد انهار الإنتاج الأدبي من أساسه، ولم تقم له قائمة مهما أبدى منتجه من مهارة، ومهما امتلك من براعة في اللغة، وإتقان للنّظم وقدرة على الصّياغة"[3]. كم من أديب امتلك ناصية البيان وخفة الظل وسرعة البداهة ولكنه حرم صدق العاطفة فانهار كل ماسبق ذكره.

ويرى "أنَّ صدق الأديب يكون بعرضه التّجارب الحقيقية التي تمرّ بها الإنسانية، وتصويره لتلك العواطف تصويراً صادقاً لا كذب فيه ولا تزييف، بل لا مبالغة فيها ولا تهويل، بأن يكون أداؤه لها أداءً قائماً على الإخلاص والأمانة"[4]. فهو بذلك لا يعني أن يكون التّصوير مطابقاً للواقع تمام المطابقة، فالصّدق الذي يطالب به الأديب هو صدقه في تصوير الانفعال على حقيقته، خاصة أنّ الأديب يصوّر عاطفة الإنسان نحو الواقع الذي يسجله، وهو غير مطالب بتسجيل هذا الواقع كما هو تماماً.

(1) ديوان طرفة بن العبد: طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (المتوفى: 564 م)المحقق: مهدي محمد ناصر الدين ج1 ص57.

(2) الجرجاني أسرار البلاغة مرجع سابق ص 237.

(3) د. محمد النويهي، عنصر الصدق في الأدب، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع - بيروت / لبنان - ص :32.

(4) د.محمد النويهي، وظيفة الأدب، ص :40.

والمهمُّ في نظره هو تصوير الأديب لانفعاله تصويرا صادقا، ففي هذه الحالة يُقبل قبولاً مبدئياً في دائرة الأديب، وإلَّا فإنَّ عمله لا يُعدُّ من الأدب، وهذا يعني أنّ الصّدق الذي يعنيه هو في حقيقته إخلاص الأديب لعاطفته وتجربته الانفعالية، أي مطابقة كلامه لعقيدته، أي يقول بلسانه حقيقة ما في قلبه، فإن فعل ذلك فهو صادق بمعنى الصّدق الأدبي، وإن خالف كلامه الواقع فهو كاذب بمعنى الكذب الأدبي[1].

وقد بيَّن الدكتور النويهيّ بعض الشروط لصدق الأديب، وهي:

1. أن تكون عاطفته التي يدّعيها قد ألّمت به هو حقاً، وأن تكون عقيدته الحقيقية في الموضوع الذي يتناوله.
2. أن تكون حدّة تصويره ناشئة من حدّة شعوره وقوة حاسته، لاعن المبالغة والتّهويل.
3. ألا يخالف تصويره النّواميس البدائية للكون كما نعرفه، ولا حقيقة السّلوك الإنساني، فيما نخبره من البشر في تجاربهم
4. أن يكون من شأن صنعته أن تزيد عاطفته جلاءً وقرباً، لا أن تقف أمامها حجاباً يشغلنا تأمّله عن النّظر فيها[2].

فهو يلتقي مع معظم النّقاد القدماء؛ لأنّه يدعو إلى الصّدق الواقعي، والصّدق الفني؛ لأنّ ذلك يؤدّي إلى إنتاج عمل أدبي في أعلى المراتب والدّرجات، من أجل خدمة وتحقيق العدل والحرية والسّعادة. وهذه حقيقه لا ينكرها عاقل.

ثالثاً: فِرَق النقاد للشعر الملتزم وغير الملتزم:

الفرقة الأولى:

ويمثلها عدد من النّقاد، نختار منهم:

- ابن قتيبة (ت:276هـ)، فقد ذكر في كتابه (الشّعر والشّعراء) أنّ بعض العلماء "من يستجيد الشّعر السّخيف لتقدم قائله، ويرذل الشّعر الرّصين، ولا عيب عنده إلَّا أنّه قيل في زمانه، أو إنّه رأى قائله. فقد حطّم ابن قتيبة هذا المقياس

(1) محمد النويهي، وظيفة الأدب، المرجع السابق، ص: 38-40.
(2) المرجع السابق، ص: 70.

في النّقد حيث قال: "فكل من أتى بحسن من قول، أو فعل ذكرناه له، وأثنينا عليه، ولم يضعه عندنا تأخُّر قائله أو فاعله، أوحداثة سنِّه، كما أنّ الرديء إذا ورد علينا للمتقدّم أوالشّريف، لم يرفعه عندنا شرفُ صاحبه، ولا تقدّمه"[1].

فيُفهم من قول ابن قتيبة أنّه يفضل الشّعر الجيد، أي الذي قد يلتزم الرّوح الإسلامية، ويثني عليه،وقد عاب ابن قتيبة على امرئ القيس في قصيدته المشهورة "تصريحه بالزّنا والدّبيب إلى حُرَمِ النّاس، والشّعراء تتوقى ذلك في الشّعر وإن فعلته، وفي ذلك دلالة واضحة على اهتمامه بالالتزام الخُلقي وتفضيله[2].

ومنهم الباقلاني (ت:403هـ)الذي اعترض اعتراضاً شديداً على أبيات لامرئ القيس باعتبارها نموذجاً للشّعر الفاحش الذي يُعبِّر عن الانحلال الخُلُقيّ بصورة مشينة؛ حيث يقول:

فمِثْلك حُبْلى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٌ

فألهَيْتُها عَنْ ذي تمائم مُحوِلِ

إذا ما بَكَى من خَلْفها انصَرَفَتْ

لَهُ بشِقٍ وتحْتي شِقُها لم يُحوَّلِ[3]

ومنهم المرزبان الذي عاب على الشَّاعر فجوره وعهره ومعناه الفاحش، وذكر أنَّ العلماء عابوا عليه معنى الأبيات السَّابقة، فقالوا: "كيف قصد للحبلى والمرضع دون البكر وهو ملك وابن ملوك ؟! وما فعل هذا إلَّا لنقص همته[4].ولذا استحق ان يكون رائد لواء الشعراء إلى النار. الاعتراض على أبيات لامرئ القيس فيه دلالة واضحة على اهتمامه بالالتزام الخُلقي وتفضيله.

ومنهم ابن مسكويه)[5]، حيث حذر من الشِّعر الفاحش الذي لا يلتزم بالقيم

(1) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، عام النشر: 1423 هـ 1 / 10-11. ج1 ص64.

(2) المرجع نفسه،ص:74.

(3) امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، ديوان امرئ القيس، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية، 2004 م، ص: 10 – 11.

(4) المرزباني، مرجع سابق،ص:45 - 46.

(5) هو: أحمد بن محمد بن يعقوب ابن مسكويه، أبو علي الخازن: مؤرخ بحاث، أصله من الري وسكن أصفهان، اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق مدة، ثم أولع بالتأريخ والأدب والإنشاء، وكان قيِّماً على خزانة كتب ابن العميد، توفي بأصفهان سنة: 421هـ.صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى دار إحياء التراث – بيروت، 2000م(72/8).

الدّينية والخُلقية؛ لما له من أثر ضار على النّشء، حيث يقول: "من لم يتفق له ذلك في مبدأ نشوئه، ثمّ ابتلى بأن يربيه والداه على رواية الشِّعر الفاحش، وقبول أكاذيبه، واستحسان ما يوجد من ذكر القبائح ونيل اللذات، كما يوجد في شعري امرئ القيس والنّابغة وأشباههما، ثم صار إلى رؤساء يقربونه على روايتها، ويجزلون له العطية، فليعد جميع ذلك شقاءً لا نعيماً وخسراناً لا ربحاً، وليجتهد على التّدريج إلى فطام نفسه منها، وما أصعب ذلك، إلّا أنّه على كلّ حال خير من التّمادي في الباطل، وهذا لا يعني أنّه يرفض الشّعر كلّه، ولكنّه يستثني منه محاسن الشِّعر، التي تؤكّد عند النشء القيم الدّينية، والمبادئ الخُلقية[1].

إذن هو يدعو إلى الشّعر الملتزم خُلقياً، ويحذّر من الشّعر الفاحش لما له من أثر سلبي على النّاس عامة، وعلى الناشئين خاصة.

ومنهم عبد القاهر الجرجاني حيث قال في تعليقه على المتنبي الذي قال:

يَتَرَشَفْنَ مِنْ فَمِي رَشَفَات

هُنَّ فيه أحْلَى مِنَ التَّوحيد[2]

فقال في تعليقه على هذا البيت "وأبعد ما يكون الشّاعر عن التّوفيق إذا دعته شهوة الإغراب إلى أن يستعير للهزل والعبث من الجدِّ، ويتغزّل بهذا الجنس"[3].

والمتنبي بعيد بالفعل عن المنطق الدّيني، ولا ندري كيف تجرأ وصرّح بذلك، ومع ذلك خالف عبد القاهر "كثيراً من النّقاد السّابقين الذين رأوا أن لا يُحكم على الشّعر والشّاعر من الزّاوية الدّينية، فإنّه كان أصرح منهم موقفاً؛ لأنَّ أولئك النّقاد وضعوا نظرية دفاعية خالفوها عند التّطبيق، أما هو فإنّه قد تحرّج من إطلاق العنان لنفسه في خوض هذا الموضوع[4].

وعبد القاهر كما ذكرنا آنفاً، فضّل القول الخالد: "أحسن الشّعر أصدقه"، وذهبنا إلى أنّ المقصود: الصّدق الواقعي والأخلاقي، وفي ذلك دلالة على اهتمامه

(1) ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، 2012 - كتاب: تهذيب الاخلاق تأليف: ابي علي احمد بن محمد بن يعقوب مسكويه دراسة وتحقيق: عماد الهلالي الناشر: منشورات الجمل الطبعة: الاولى - ص: 27-30..

(2) المتنبي: أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين الكوفي (303هـ 354- هـ) الديوان،ج1 1ص5.

(3) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، مرجع سابق، ص: 203.

(4) د. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 438.

بالجانب الأخلاقي بالإضافة إلى الجانب الفني.

الفرقة الثانية:

يرى بعض النقاد أنّ الدّين والأخلاق ليس مقياساً على شاعرية الشّاعر، وقيمته الفنية، ويمثّل هذه الفرقة عدد من النّقاد، نذكر بعضاً منهم، ولعلّ أوّل من أثار هذه القضية أقدم النّقاد:

ابن سلام الجمحي (ت:231هـ) في كتابه (طبقات فحول الشّعراء)، حيث إنّه لم يحدّد مقياساً أخلاقياً يحاسب به النّقاد، أو منهجاً دينياً يسيرون على هديه، والمهمّ في الأمر أنّه لم يدخل في اعتباره عند تقسيمه الطّبقات الاتجاه الأخلاقي أو الدّيني، والدّليل على ذلك وضعه لامرئ القيس في الطّبقة الأوّلى من شعراء الجاهليين رغم فحشه وانحلاله، وأشار إلى "أنَّ من الشّعراء من يتألَّه في جاهليته، ويتعفّف في شعره، ولا يستبهر بالفواحش، ولا يتهكّم في الهجاء، ومنهم من كان ينعى على نفسه ويتعهّر، ولا يبقي على نفسه ولا يتستر، وذكر منهم امرأ القيس، واستشهد بالأبيات التي سبق أن ذُكرت آنفاً"[1].

يدل ذلك على أنّه لم يهتم بالجانب الأخلاقي والدّيني، والمهمّ عنده الإبداع الفنّي، فحاسب الشّعراء وفق المقاييس الفنية، وتقسيمه لهم إلى طبقات كان على أسس لا صلة لها بالقيم الخُلقية.

فقدامة بن جعفر (ت:337هـ) أكثر المؤمنين بهذه القضية، فهذا النّاقد لم يجعل من القيم الدّينية والخُلقية مقياساً للشّعر الجيد، ففي مقدمة كتابه (نقد الشّعر) نظر إلى الشّعر نظرة حرة مستقلة، وهي في الوقت نفسه نظرة الفنان إلى الفن الذي يراعي أصوله، ويعزله عن كلّ ما سواه، وليس من رسالة الشّاعر أن يكون واعظاً أو قواماً على الدّين، أو راعياً للأخلاق، وجعل ذلك أوّل أساس من أسس النّقد عنده. وذكر أنّ المعاني كلها معروضة للشّاعر، وله أن يتكلّم فيها فيما يحبّ ويؤثر، دون أن يُحظَر عليه معنى يروم الكلام فيه، حيث يقول: "وعلى الشّاعر إذا شرع في أي

(1) محمد بن سلّام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: 232هـ)، طبقات فحول الشّعراء، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة ص 34. 35.

معنى كان من الرّفعة والضّعة والرّفث والنّزاهة والبذخ والقناعة والمدح وغير ذلك من المعاني الحميدة أو الذّميمة أن يتوخّى البلوغ من التّجويد في الغاية المطلوبة وليس فحاشة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشّعر فيه، كما لا يعيب جودة النّجارة في الخشب كرداءته في ذاته[1].

ونختم هذا الفصل برأي لأحمد أمين يوفّق فيه بين آراء الفرق حيث قال: "والحقُّ أنّ الفنَّ لا قيمة له في ذاته، إنّما قيمته في أنَّه يمدُّنا باللذة الرّاقية، ومن الحمق أن تَعُدَّ فناناً راقياً من لم يصبغ فنه بالصّبغة الخُلقية،... مهما اختلف القائلون فالذي نذهب إليه أنّ الصّنعة الخُلقية ليست لازمة للأدب، بل قد يكون الشّيء أدباً ولو لم يكن خُلقياً، ولكن المشاعر الخُلقية أرقى بلا شك من غيرها من المشاعر، وبعبارة أخرى لا يمكن أن يُقاس الأدب الرّاقي بمقياس اللاخُلقية.

ارتبط الأدب بالأخلاق في معناه الاصطلاحي عبر تاريخ الأدب القديم القومي والعالمي، ولذا من الحمق أن تَعُدَّ فناً أو فناناً راقياً من لم يصبغ فنه بالصّبغة الخُلقية.

(1) بدوي طبانة، علم البيان دراسة تاريخية في أصول البلاغة، دار الثقافة، 1981م، بدون ط، ت، ص: 389.

المبحث الثالث

نماذج من الشعر في صدر الإسلام

في هذا المبحث وقع اختيارنا لبعض النماذج المشهورة من شتي العصور التي يتجلي فيها الالتزام والصدق الأخلاقي الخُلُقِيّ في أروع صورة:

النموذج الأول: لخبيب بن عدي (رضي الله عنه)[1]:

لقد جمَّع الأحزاب حولي و ألَّبوا
قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم يبدي العداوة جاهداً
عليَّ لأني في وثاق بمضيع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم
وقربت من جذع طويل ممنع
إلى الله أشكو غربتي ثم كربتي
وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي
فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه
وقد هملت عيناي من غير مجزع
وما بي حذار الموت إني لميت
ولكن حذاري جحم نار مُلفَّع
فلست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي

(1) هو خبيب بن عدي بن عوف بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري، شهد بدراً، وأسر يوم الرجيع، فأخذ إلى مكة وصلب فيها والقصيدة قالها عند استشهاده. ابن عبدالبر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)،الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، 1992م، 2/440.

ولستُ بمبدٍ للعدوِّ تخشعاً

ولا جزعاً إني إلى الله مرجعي[1]

فالأبيات السابقة تؤكد الالتزام الخلقي بصفة الشجاعة والثبات وبذل النفس رخيصة في سبيل الله وخاصة في البيت القائل فيه:

فلست أبالي حين أقتل مسلماً

على أي جنب كان في الله مصرعي

هذا يؤكد قيمة وأهمية الالتزام الخلقي في مسيرة توجه العمل الادبي. وقد قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِت رضي الله عنه يَبْكِي خُبَيْبًا[2]:

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَرْقَا مَدَامِعُهَا

سَحًّا عَلَى الصَّدْرِ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ الْقَلَقِ

عَلَى خُبَيْبٍ فَتَى الْفِتْيَانِ قَدْ عَلِمُوا

لَا فَشِلٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَلَا نَزِقِ

فَاذْهَبْ خُبَيْبُ جَزَاكَ اللَّهُ طَيِّبَةً

وَجَنَّةُ الْخُلْدِ عِنْدَ الْحُورِ فِي الرُّفُقِ

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ

حِينَ الْمَلَائِكَةُ الْأَبْرَارُ فِي الْأُفُقِ

فِيمَ قَتَلْتُمْ شَهِيدَ اللَّهِ فِي رَجُلٍ

طَاغٍ قَدْ أَوْعَثَ فِي الْبُلْدَانِ وَالرُّفَقِ

هذه التجربة الخالدة ة أصبحت ملك للجميع.

(1) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)، السيرة النبوية، المعروفة بسيرة ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الثانية، 1955م، 176/2.

(2) السيرة النبوية لابن هشاممؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبيالناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصرالطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م ج2 ص177.

النموذج الثاني: لِلنابغة الجعدي[1]:

يصور النابغة الجعدي موقفاً بينه وبين زوجه، فهو يريد الخروج إلى الجهاد في سبيل الله، وهي تريده قاعداً إلى جوارها، هذا الالتزام الخُلُقِيّ القوي الأصيل الذي في ظهر هذه الأبيات أخرج هذا النفس الإيمانية، وتجلّى ذلك في قوله: "كتاب الله أخرجني".

باتت تذكرني بالله قاعدةً
والدمع ينهل من شأنيهما هَمَلا
يا بنت عمي كتاب الله أخرجني
كرهاً وهل أمنعنَّ الله ما سألا؟
فإنْ رجعتُ فرَبُ الناسِ أرجعني
وإن لحقتُ بربِّي فابتغي بَدلا
ما كنت أعرج أو أعمى فيعذرني
أو ضارعاً من ضَنىً لم يستطع حِولا[2]

النموذج الثالث: لامرأة غاب عنها زوجها:

الالتزام الخلقي في هذه الأبيات حث امرأةً غاب عنها زوجها على المحافظة على عفتها بفضل المراقبة، "ولكنني أخشى رقيباً مُوكلاً بأنفسنا":

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ تَسْري كَوَاكِبُه
وَأَرَّقَنِي أَنْ لَا ضجيع ألاعبه
أُلاعبه طَوْرًا وَطَوْرًا كَأَنَّمَا
بَدَا قَمَرٌ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ حَاجِبُهُ
يُسَرُّ بِهِ مَنْ كَانَ يَلْهُو بِقُرْبِه
لَطِيفُ الْحَشَا لَا تَجْتَوِيهِ صَوَاحِبُهُ

(1) هو: قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة الجعديّ العامري، أبو ليلى، شاعر مفلق، صحابي من المعمرين، عاش 120 سنة، سمي "النابغة"؛ لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقوم الشعر ثم نبغ فقاله، هجر الأوثان والخمر قبل ظهور الإسلام، ثم أسلم وسكن الكوفة ومات في أصبهان سنة: 50هـ. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة، ط: 2006م، 178/3.

(2) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ، 283/1.

فو الله لَوْلا اللَّه لَا شَـيْءَ غَيْرُهُ
لَنُقِّضَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَـوَانِبُهُ
وَلَكِنَّنِي أَخْشَى رَقِيبًا مُوَكَّلا
بِأَنْفُسِنَا لَا يَفْـتُرُ الدَّهْرَ كَاتِبُهُ[1]

أخرج ابْن إِسْحَق وَابْن أبِي الدُّنْيَا في كتاب الْأَشْرَاف عَن السَّائِب بن جُبَير مولى ابْن عَبَّاس وَكَانَ قد أدْرك أَصْحَاب النَّبِي صلى اللع عليهوسلم قَالَ: مَا زلت أسمع حَدِيث عمر أَنه خرج ذَات لَيْلَة يطوف بِالْمَدِينَة وَكَانَ يفعل ذَلك كثيراً إِذْ مر بِامْرَأَة من نسَاء الْعَرَب مغلقة بَابهَا وَهِي تَقول: [الأَبيات ...] ثمَّ تنفست الصعداء وَقَالَت: أَشْكُو عمر بن الْخطاب وحشتي في بَيْتِي وغيبة زَوجي عَليّ وَقلة نفقتي، فلَان لَهَا عمر يرحمه الله فَلَمَّا أصبح بعث إِلَيْهَا بِنَفَقَة وَكِسْوَة وَكتب إِلى عَامله يسرح إِلَيْهَا زَوجهَا[2].

في الأمة الكثير من أمثال هذه المرأة، من اللواتي يعلمنَ أن الله يعلم خائنة الأعين، وأنه بكل شيءٍ عليم، فابتعدنَ عن كل رذيلة، وعانقنّ كل فضيلة، وعمَّرنّ باطنهنّ بالمراقبة، وظاهرهنَّ باتباع ما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. في الأبيات تتجلي قيمة المراقبة، نؤكد دورالشعر في عكس هذه التجربة الاخلاقية، مما جعلها ملكاً للجميع .

النموذج الرابع : للصحابي عبد الله بن رواحه (رضي الله عنه):

أَقْسَمْتُ يَا نَفْـسُ لَتَنْـزِلنَّـــهْ
لَتَنْزِلـــنَّ أَوْ لَتُكْرَهنَّـــهْ
مَالِي أَرَاك تَكْرَهِينَ الْجَـــنَّهْ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرَّنَّةُ
لَطَالَمَا قَدْ كُنْت مُطْمَـئِنَّـــهْ
هَلْ أَنْت إِلَّا نُطْفَـــةٌ فِي شَنَّةُ

(1) المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني (المتوفى: 390هـ)، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 2005م1/591، ووردت بعضها في: الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، أبو عثمان، المحاسن والأضداد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ 1/260، ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور، بلاغات النساء، تحقيق: أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، 1908م،1/176.

(2) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت،1/653. ج1 ص653.

يَا نَفْسُ إِنْ لَمْ تُقْتَلِي تَمُوتِي
هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَيْتِ
وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ
إِنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدِيتِ[1]

انظر كيف قادالالتزام الخُلُقيّ الشاعرألي الثبات في ساحات الوغي فيذكرها بأصلها ومصيرها المحتوم ويبصرها بطريق الهداية ألا وهو الشهادة في سبيل الله، ولهذا أصبح الالتزام الخلقي وسيلة من وسائل الدعوة لله وتزكية النفس ،وتحقيق الشجاعة .

النموذج السادس: الزهد و الاعتبار:

وفي هذا المجال قد يذهب الشاعر إلى حقيقة الزهد ورسم معالمه و توضيح سماته و ضرب الأمثلة عليه كما فعل (خير الدين وانلي) حين كشف عن حقيقة الزهد بقوله[2]:

الزهد في النفس لا في لبس أطمار
أو في مرقعة حيكت بأشعار
لم يعرف الزهد من لم ينج من طمع
بما بأيدي الورى من زخرف الدار
من مد للمال طرفا أو تطلبه بغير
حل فهذا عبد دينار
المال في الجيب لا في القلب مسكنه
واتعس من ماله في قلبه جار
الزهد ليس بترك السعي عن كسل
الزهد انفاق ما تجني بإصرار

(1) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الثانية، 182/13، ابن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، المحقق: وليد قصاب، دار العلوم للطباعة والنشر، ط: الأولى، 1981م، ص:38.

(2) ناصر بن عبد الرحمن بن ناصر الخنين، الالتزام الاسلامي في الشعر ، مكتبة الرشد ،ط1، 1424ه- 2004م،ص 224.

والزهد ليس بتقتير على ولد

او ترك اهليك في ضيق و اقتار

ثم يكشف الشاعر عن حقيقة الزهد، ضارباً الأمثلة على ذلك حيث يقول[1]:

إنّ القناعة روح الزهد تدفعه

إلى الترفع من أطماع أغيار

إن التوكل لاينفك عن طلب

لا ترزق الطير في أجواف أوكار

تغدو خماصاً فتجني رزقها فإذا

راحت تروح بطانا سنه الباري

الزاهدون من الاصحاب سنتهم

نهج قويم فقلد زهد اخيار

الزاهدون أناروا كل حالكه

وآثروا غيرهم بالمال والدار

أتاهم الفتح بالأموال زاخرة

فلم يزدهم سوى زهد وإدبار

لا المال يسحرهم لا الجاه يبطرهم

لا الحكم يبهرهم ،أكرم بإبرار

التأثر بالحديث النبوي الشريف (عليه أفضل الصلاة والتسليم) الاقتباس واضح في قوله:

تغدو خماصاً فتجني رزقها فإذا

راحت تروح بطانا سنه الباري

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا المقرىء عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ عَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَوْ تَوَكَّلُونَ عَلَى

(1) ناصر بن عبدالرحمن بن ناصر الخنين،الالتزام الاسلامي في الشعرمرجع سابق ، ص224.

اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِه لَرَزَقَكُمُ اللَّهُ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خماصا وتعود بطانا"[1].

البحث في هذا العصر اقدم نماذج من الشعر لشعراء فيه يقول الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري في مدح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم:

اغر عليه للنبوة خاتم كم

الله مشهود يلوح ويشهد

ضم الاله اسم النبي لاسمه

اذ قال المؤذن في الخمس اشهد

وشق له من اسمه ليجله فذو

العرش محمود وهذا محمد

نبي اتانا بعد ياءس وفترة من الرسل

والاوثان في الارض تعبد

فامسى سراجا مستنيرا وهاديا

يلوح كما لاح الصقيل المهند

وأنذرنا راداً وبشر جنة

وعلمنا الاسلام فالله نحمد

وأنتَ إلهَ الخلقِ ربي وخالقي

بذلكَ ما عمرتُ في الناسِ أشهدُ

تَعَالَيْتَ رَبَّ الناسِ عن قَوْلِ مَن دَعا

سِوَاكَ إلهاً أنْتَ أعْلَى وَأمْجَدُ

لكَ الخلقُ والنعماءُ والأمرُ كلهُ

فإيّاكَ نَسْتَهْدي وإيّاكَ نَعْبُد

يقدم الشاعر الدليل المرئي على صدق نبوءة محمد صلى الله عليه وسلم في خاتم النبوة الذي وسمه الله به بين كتفيه والذي يعلمه الأحبار والرهبان بما

(1) ال: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبوحاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) : الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط - الناشر: مؤسسة الرسالة،ب يروت- الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م ج2 ص509.

استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ، ثم ذكر الشاعر تكريم الله لنبيه حيث ضم اسم النبي إلى اسمه في الشهادتين اللتين ينطق بهما المؤذن خمس مرات كل يوم كما كرمه باشتقاق اسمه من وصفه فالله محمود واشتق لرسوله من ذلك الوصف اسم محمد ، وبين الشاعر أن الله أرسل رسوله بعد أن يئست نفوس المتأملين المتبصرين من الحنفاء في هداية هذه البشرية التي تخر هاماتها للأوثان وبعد فترة من الرسل ، والشاعر في هذه المعاني[1] متأثر بالأسلوب القرآن : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ [المائدة: 19]، أنذر بالنار وبشر بالجنة ، وعلم الناس الإسلام ورأى الشاعر أن هذا من النعم التي ينبغي أن يحمد الله عليها .

ثم أعلن الشاعر عبوديته للخالق ، وشهد له بالربوبية ، ونزهه عن دعوى المفترين فهو وحده الخالق المنعم والأمر لله وحده ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ وهو وحده المعبود .

في ظلال تلك المعاني الإسلامية عاش الشاعر بأحاسيسه وعقيدته متأثرًا بدعوة الحق وبأسلوب القرآن[2] فغير ما قدمنا نرى قوله : وأنت إله الناس ربي وخالقي قد تأثر فيه بقوله تعالى : ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [يس: 23]، وقوله: تعاليت رب الناس عن قول من دعا سواك . . . فيه رد على المشركين الذين حكى القرآن إشراكهم في قوله : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: 3]، وعلى اليهود والنصارى الذين حكى القرآن معتقداتهم في قوله : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: 30]، وقوله : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ...﴾ [التوبة: 31].

هذا سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه بن ثابت يمدح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بعد أن كان يمدح الغساسنة والمناذرة وملوك الحيرة استجادا

(1) http://www.alifta.net/fatawa/FatawaDetails.aspx?View=Page&PageID=312&PageNo=1&BookID=2.

(2) مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد http://www.alifta.com عدد الأجزاء : 79 جزءاً.

وحباً في العطاء ليسَ له مبدأ فأصبح يطلب ما عند الله، فعندهم يلتمس الجزاء ، فتأثير الإسلام وقيمه على حسان بن ثابت رضي الله عنه بن ثابت واضح قال سيدنا حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه في هجاء أبي سفيان :

بأن سيوفنا تركتك عبداً

وعبد الدار سادتها الإماء

هجوت محمدا فأجبت عنه

وعند الله في ذاك الجزاء

أتهجوه، ولست له بكفء

فشركما لخيركما الفداء

مباركاً، براً، حنيفاً

أمين الله، شيمته الوفاء

فمن يهجو رسول الله منكم

ويمدحه، وينصره سواء

فإن أبي ووالده وعرضي

لعرض محمد وقاء

القيمة الأخلاقية هنا في استخدام سلاح الشعر الماضي في الدعوة لله عبر الأجيال والرد علي الاسلام والاخلاق والأزمان .

تأثر شعراء السودان:

تأثر بالالتزام كثير من الشعراء السودانيين ولضيق المقام، اكتيفينا بذكر نماذج من شعر الشيخ فرح ودتكتوك، ورغم إكثار الشيخ فرح من استعمال العامية السودانية إلا أنه فصيح اللسان نظم الشعر بالفصحى الرصينة موجهًا خطابه إلى من يفهم معناها مثل الفقهاء والمعلمين، وفي هذا السياق تأتي قصيدته النونية التي يشجب فيها اندفاع الفقهاء إلى خطب ود السلاطين والأمراء، والتي قال فيها:

يا واقفا عند أبواب السلاطين

أرفق بنفسك من هَمٍ وتحزين

تأتــي بنفسك في ذلٍ ومسكنةٍ

وكسر نفس وتخفيض وتهوين

من يطلب الخلق في إنجاز مصلحة

أو دفع ضر فهذا في المجانين

وكم يحاكي لمسجون يدوم له

وكم من السجن في أيدي المساجين

إن كنت تطلب عزاً لإفناء له

فلا تقف عند أبواب السلاطين

ألا ألزم العلم والتقوى وما نتجت

من الثمار تفز بالخُرَّد العين

خلِّ الملوك بدنياهم وما جمعوا

وقم بدينك من فرض ومسنون

استغن بالله عن دنيا الملوك كما

استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

الدين كنزعظيم لافناء له

والمال عارية والله يغنين

من باع ديناً لدنيا واستعز بها

كانّما باع فردوس بسجين

فلقمة من طعام البر تشبعني

وجرعة من قليل الماء ترويني

الشيخ فرح أكد على مبدأ العزة والبعد عن الذل والمسكنة والهوان، خاصة في قوله:

يا واقفاً عند أبواب السلاطين

أرفق بنفسك من هَمٍ وتحزين

تأتي بنفسك في ذلٍ ومسكنةٍ

وكسرِ نفس وتخفيض وتهوين

هذه الأبيات شبيه بقول الفيلسوف أبي العلاء المعري:

توحد فإنّ ربك واحد فلا ترغبن

ولاترغبنّ في عشرة الرؤساء

النص السابق يؤكد أثر الالتزام الإسلامي على مسيرة الشعر عبر العصور في السودان وغيره من البلاد الإسلامية.

نلاحظ الشعر الآتي في جانب القيم والأخلاق أكثر وضوحاً من غيره لأنه شعر تعليمي بخلاف وصف الطبيعة.

خاتمـــــة

الحمدلله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد ..

لقد تناولنا في ثنايا هذا البحث التغيير الذي أحدثه الإسلام على الشعر في مفهوم الالتزام الخلقي يقولهم لولا الشعر بالعلماء يزرى لكنت أشعر من لبيد.

النتائج والتوصيات:

1. إنّ القرآن يقدم رؤية تأصيلية واضحة المعالم للشعر الشعراء.
2. أسهمت ثقافة الالتزام الخلقي في مجتمع ما قبل الإسلام في ضبط سلوك العرب وخققت استقرارا اجتماعيا
3. يُعد خدمة وتحقيق العدل والحرية والسّعادة
4. الالتزام الخلقي وسيلة من وسائل الدعوة لله وتزكية العقيدة النفس
5. الالتزام في الأدب الإسلامي له آثار جلية على الأديب و الأدب و المجتمع . لخدمة القيم .
6. الموضوعات التي يتناولها الأديبالملتزم ليست محدودة والذي يحدو الملتزم هو رضا الرحمن.

نلاحظ الشعر الآتي في جانب القيم والأخلاق أكتر وضوحاً غيره لأنه شعر تعليمي . من القيم التي تدعو اليها النماذج الشجاعة الثبات المراقبة الزهد العزة نوصي إلى: الدعوة إلى الجمع بين الصدق الفني والأخلاقي في العمل الأدبيكما نوصي بدراسات متخصصة في الالتزام الخلقي عبر العصور الأدبية المختلفة.

المصادر والمراجع

1. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدبه، دار الكتب العلمية، تحقيق أحمد عبد القاهر أحمد، ط:1، 2001م.
2. ابن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، تحقيق: وليد قصاب، دار العلوم للطباعة والنشر، ط: الأولى، 1981م.
3. ابن طباطبا، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، عيار الشعر، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة.
4. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، 1992م.
5. ابن قتيبة عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ.
6. ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق. ابي علي احمد بن محمد بن يعقوب مسكويه دراسة وتحقيق: عماد الهلالي الناشر: منشورات الجمل الطبعة: الاولى 2011م.
7. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط/5، 1956م.
8. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية، المعروفة بسيرة ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الثانية، 1955م.
9. أحمد أمين، النقد الأدبي، لجنة، التأليف والترجمة والنشر. القاهرة – 1952.
10. الاصفهاني ، الأغاني ، دار صادر بيروت.
11. الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، الموازنة بين أبي تمام والبحتري، المجلد الأول والثاني: تحقيق: السيد أحمد صقر، نشر: دار المعارف، ط: الرابعة،

المجلد الثالث: تحقيق: د. عبد الله المحارب (رسالة دكتوراه)، مكتبة الخانجي، ط: الأولى، 1994م.

12. بدوي طبانة، علم البيان دراسة تاريخية في أصول البلاغة، دار الثقافة، 1981م.
13. ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور، بلاغات النساء، تحقيق: أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، 1908م.
14. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، أبو عثمان، المحاسن والأضداد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.
15. الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، أسرار البلاغة، تعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
16. خالد حسين أحمد عثمان، الشعر العربي المعاصر في السودان.
17. د. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب. الطبعة: الرابعة، 1983 الناشر: دار الثقافة، بيروت – لبنان.
18. د.عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي.دار الفكر العربي 1992م.
19. د. محمد النويهي، عنصر الصدق في الأدب. دار القلم للطباعة و النشر والتوزيع – بيروت / لبنان.
20. د. محمد النويهي، وظيفة الأدب.
21. ديوان المتنبي، الناشر: دار الحرم للتراث.
22. امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، ديوان امرئ القيس، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية، 2004م.
23. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء، دار الحديث– القاهرة، ط: 2006م.
24. روز غريب، النقد الجمالي وأثره في النقد الأدبي العربي.

25. سارتر، جان بول، الأدب الملتزم، ترجمة: جورج طرابيشي، ط2/ 1967، منشورات دار الآداب.
26. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت.
27. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، أبو القاسم، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الثانية.
28. عائشة عبد الرحمن، قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر.
29. عبد الله دراز: دستور الأخلاق في القرآن. ود. السيد بدوي: الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع.
30. عبد الفتاح الفاوي: الأخلاق دراسة فلسفية ودينية.
31. عبده بدوي، الشعر في السودان. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت.
32. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار المأمون، بيروت، ط/4، 1934م، ج/4، باب الميم.
33. المبرد: محمد بن يزيد، أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط: الثالثة، 1997م.
34. محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي، أبو عبد الله، طبقات فحول الشّعراء، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة.
35. محمد جواد مغنية: فلسفة الأخلاق في القرآن.داروم‌كتبةالهلال – بيروتلبنان
36. محمد غنيمي هلال، النقد الادبي الحديث، ط:1.
37. المرز باني، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء
38. المعافى بن زكريا بن يحيى النهرواني، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 2005م.

39. نجوى صابر، النقد الأخلاقي.
40. صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى دار إحياء التراث – بيروت، 2000م.
41. وهبة مجدي، معجم مصطلحات الأدب، دار القلم، بيروت، ط/1، 1974م.
42. http://www.albabtainprize.org/encyclopedia/studies/Sudan/0001.htm